وجوب التجويد في تلاوة القرآن الكريم: دراسة تأصيلية

[The Obligation of Tajweed in the Recitation of the Noble Qur'an: A Foundational Study]

Hossameldin Abdalla Ahmed Mahmoud
Faculty of al-Quran and Sunnah Universiti Islam Antarabangsa Tuanku Syed Sirajuddin (UNISIRAJ), 02600, Perlis, Malaysia. dr.hossameldin@unisiraj.edu.my

Abdulwahab Abdulaziz Al-Haddad
Faculty of al-Quran and Sunnah Universiti Islam Antarabangsa Tuanku Syed Sirajuddin (UNISIRAJ), 02600, Perlis, Malaysia. drabdulwahab@unisiraj.edu.my

Article Progress:

Submission date: 20-05-2025

Accepted date: 20-06-2025

ABSTRACT

This study, entitled "The Obligation of Tajweed in the Recitation of the Noble Qur'an: A Foundational Study", seeks to underscore the significance of the science of Tajweed and to establish the evidences supporting the obligation of reciting the Qur'an with proper Tajweed. The research addresses a prevailing misconception among some students of knowledge who believe that Tajweed is merely a supplementary art rather than a religious obligation. This study aims to refute such misconceptions and affirm the mandatory nature of applying Tajweed rules during Qur'anic recitation. The paper begins by defining Tajweed linguistically and technically, then traces its historical development, clarifies its objectives, and outlines effective methods for its acquisition. It then presents the evidences from Islamic sources that affirm the obligation of Tajweed. Additionally, the study categorizes types of errors (lahan) and provides some illustrative examples of common mistakes encountered in Qur'anic recitation. The research concludes with a summary of key findings and offers pertinent recommendations.

Keywords: *: Evidences, Obligation, Tajweed, Errors.*

المقدمة

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وآله وصحبه المستكملين الشرفا، ثم أما بعد: فالقرآن الكريم كتاب الله تعالى، المنزل على رسوله محمداً ﷺ المكتوب في المصاحف، المعجز في لفظه ومعناه، المتعبد بتلاوته، والمنقول عنه نقلاً متواتراً، وهو الكتاب الذي تكفّل الله بحفظه، وصانه من التحريف والتبديل، قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر:9.

ومن العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم علم التجويد، وهو علمٌ جليلٌ، يُعرف به كيفيةُ تلاوة القرآن قراءة صحيحة متقنة، يقيم مبناه، ويحفظ معناه، وتعلُّمُه يُعين المسلم على تلاوة القرآن الكريم حقّ التلاوة، قال عزَّ من قائل: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ البقرة:121.

وقد جرى في الأمثال السائرة قولهم: «شرَفُ العِلْمِ بشرف ما تعلّق به»، فكيف إذا تعلّقت العبادة بالقرآن العظيم؟! أشرف الكتب وأكملها، وقد أعلى الله مكانه، وأيّد بالحق سلطانه، أفصح كتبه كلاماً، وأحسنها نظاماً: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فصلت:41-42.

وقد حثّ الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين على أن يكون لهم شأن مع القرآن الكريم، ويأنسوا بكَنَفِه، فها هو يخاطبهم في محكم كتابه، فيقول عزَّ من قائل: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ المزمل:4.

وقراءة القرآن الكريم عبادةٌ عظيمة، غَفَلَ عنها المتقاعسون عن الأجور؛ ذلك لعدم استشعارهم الأجور العظيمة التي تترتّب عليها، وفي هذا المقام يأتي حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ" (الترمذي، 1975، 175/5).

وكلّما قرأ المؤمن آيات الله تضاعفت حسناته، وامتلأت صحائف أعماله، وهذه هي التجارة الحقيقيّة مع الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ فاطر:35.

والمقصود بـ (**التالين**) لكتاب الله كما ذكر العلماء: هم الذين يداومون على قراءته، واتباع ما فيه، حتى صار ذلك سمةً لهم وعنواناً، فمثل هؤلاء قد عقدوا مع الله عز وجل صفقةً رابحة لن تكسد وتفسد، بل تجارة: هي أجلُّ التجارات، وأعلاها، وأفضلها، ألا وهي رضا ربهم، والفوز بجزيل ثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه (الشوكاني، 1993، 399/4).

وقراءة القرآن تشفع لصاحبها يوم القيامة، فقد روى أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ" قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة (مسلم، 2012، 197/2).

ومن فضائل قراءة القرآن الأخرويّة: ما جاء في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْقَ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا (أحمد، 1995، 314/6) .

والناس يتفاوتون ويتباينون في قدرتهم على قراءة القرآن ومهارتهم فيه، ومن ثَمَّ كان لكل واحدٍ منهم فضلٌ وأجرٌ بحَسَبِه، مصداق ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: " مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُو حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ، فَلَهُ أَجْرَانِ" (محمد فؤاد، 1986، 154/1).

والحديث عن قراءة القرآن يقودنا إلى مسألة تدبّر آياته، والذي يعني أصالةً: تأمّل معانيه، والتفكر في حكمه، والتبصّر بما فيه من الآيات، وقد ورد الأمر بذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء:82، وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مَبَارِكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ص:29، وقوله سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد:24.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تأتي أهمية مناقشة هذا الموضوع من وعد الله تعالى بحفظ القرآن الكريم، في قوله تعال: ﴿إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَإِنّا لَهُ لَحَافِظونَ﴾ الحجر:9، فكان ذلك مدعاة للاهتمام به سواء بالبحث، والتأليف، أو بالقراءة، والإقراء، وممّا لا شكّ فيه أنّ الاهتمام بعلم التجويد ومعرفة أحكامه وتطبيقها من سبل العناية بالقرآن الكريم، وهناك العديد من الأمور الأخرى التي يظهر من خلالها فضل وأهمية تعلّم التجويد، ومنها ما يأتي (القضاة ومنصور وشكري، 2001، ص185).

- تعلّم التجويد وسيلة لفهم معاني القرآن الكريم والتفكّر في آياته، وذلك لقول الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ص:29.
- تعلّم التجويد وسيلة لتدريب اللسان على النطق باللغة العربية الفصحى، ممّا يؤدي بدوره إلى إحيائها والحثّ على تعلّمها.
- تعلّم التجويد وسيلة لحفظ اللسان وعصمته عن اللَّحْن والخطأ في تلاوة القرآن الكريم.
- تعلّم التجويد أشرف العلوم الشرعية قدراً ومكانةً؛ لكونه متعلّقا بكلام الله تعالى.

أهداف الموضوع:

1. تعريف علم التجويد وذكر نشأته وبيان الغاية منه والتعرف على أفضل الطرق في تعلمه.

2. بيان أدلة وجوب قراءة القرآن بالتجويد.
3. التعرف على أنواع اللحن في قراءة القرآن الكريم.
4. ذكر أمثلة لبعض الأخطاء الشائعة في سورة الفاتحة.

ومن هنا فإنَّ هذه الورقة البحثية تناولت هذا الموضوع في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

– **المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه وخطة البحث.

– **المبحث الأول:** تعريف علم التجويد وأقسامه ونشأته والغاية منه وطرق تعلمه.

– **المبحث الثاني:** أدلة وجوب قراءة القرآن بالتجويد.

– **المبحث الثالث:** أنواع اللحن في قراءة القرآن الكريم.

– **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف علم التجويد وأقسامه ونشأته والغاية منه وطرق تعلمه

أولاً: تعريف التجويد لغة واصطلاحاً:

التجويد لغة: تصيير الشيء جيداً، يُقال: جاد الشيء جُودة، وجوَّده: أي صار جيداً، وأجدت الشيء فجاد، والتجويد مثله (ابن منظور، 1995، 135/3).

فمعناه إذن: انتهاء الغاية في إتقانه، وبلوغ النهاية في تحسينه، ولهذا يقال: جَوَّد فلانٌ في كذا، إذا فعل ذلك جيداً، والاسم منه الجودَة ضد الرداءة (الداني، 1988، ص70).

ويقال لقارئ القرآن الكريم المحسن لتلاوته: مُجَوِّدٍ إذا أتى بالقراءة مجوَّدة الألفاظ؛ بريئةٌ من الجور والتحريف حال النطق بها (المرصفي، 1988، 45/1).

أما تعريف التجويد في اصطلاح هذا العلم: هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، وردُّ كل حرف إلى مخرجه، وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباعُ لفظه، وتلطيف النطق به على حال صيغته وكمال هيئته، من غير تكلف ولا تعسف (الداني، 1988، ص70) (ابن الجزري، 1985، ص47).

وعَرَّفه المتأخرون فقالوا: هو إخراج كل حرف من مخرجه وإعطاؤه حقه ومستحقه من الصفات (محمد مكي، 1999، ص23) (المرصفي، 1988، 45/1).

والمراد بحقّ الحرف: صفاته الذاتية الثابتة له والتي يتميز بها عن غيره، وذلك نحو: الجهر والاستعلاء والإطباق، وغير ذلك من الصفات القائمة بذات الحرف والملازمة له ولا تفارقه.

والمراد بمستحق الحرف: صفاته العارضة الناشئة عن الصفات اللازمة، كالتفخيم فإنه ناشئ عن الاستعلاء، وكالترقيق فإنه ناشئ عن الاستفال.... وغيرها (المرصفي، 1988، 45/1).

ثانياً: أقسام التجويد:

ينقسم التجويد إلى قسمين:

1 – تجويد علمي (نظري): وهو معرفة قواعد التجويد وأحكامه العلمية.

2 – تجويد عملي (تطبيقي): وهو تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجوَّدة كما أُنزلت على النبي ﷺ، أي: بأحكام التجويد التي وضعها علماء القراءات كالإظهار والإدغام والمد، وإخراج كل حرف من مخرجه، وغير ذلك.

ثالثاً: نشأة علم التجويد:

من الناحية العملية: نشأ التجويد على وجه التحديد منذ الوهلة الأولى التي نزل فيها القرآن الكريم على قلب سيد الأولين والآخرين نبينا محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* علم عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

هذه الآيات قرأها جبريل على رسول الله ﷺ مرتلة، فحفظها رسول الله ﷺ على تلك الكيفية التي تلقاها بها وأداها كما سمعها، ثم تلقى الصحابة رضوان الله عليهم القرآن عن النبي ﷺ وأدوه كما سمعوه، جيلاً بعد جيل، إلى أن وصل إلينا هذا النقل متواتراً بهذه الكيفية والأداء.

أما من الناحية العلمية: اختُلف في أول من وضع قواعد التجويد وقضاياه العلمية، فقيل: أبو الأسود الدؤلي، وقيل: أبو عبيد القاسم بن سلام، وقيل: الخليل بن أحمد، وقيل غير هؤلاء من أئمة القراءة واللغة. (بسِّة، 2004، ص7) (المرصفي، 1988، 46/1)

ولعلَّ أول من أفرد علم التجويد بالتصنيف المستقل أبو مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني البغدادي (ت: 325هـ) (ابن الجزري، 1932م، 321/2) في قصيدته الخاقانية؛ والتي من أبياتها:

فما كل من يتلو الكتاب يقيمه ... وما كل من في الناس يقرئهم مقري

وإن لنا أخـــذ القراءة سنـــــة ... عن الأولين المقرئيـــــن ذوي الستر

رابعاً: الغاية من علم التجويد:

تكمن الغاية من علم التجويد في عدّة أمور منها ما يأتي: (عبد العزيز قاري، 1989، ص39) (القضاة ومنصور وشكري، 2001م، ص185)

- قراءة كلام الله تعالى قراءةً صحيحةً وفي أحسن صورة من غير زيادة ولا نقصان؛ عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ المزمل:4.
- نيلُ رضا الله تعالى والسعادة في الدارين.
- حفظ اللسان وصونه عن اللّحن في قراءة القرآن الكريم.
- وسيلة لتدبُّر آيات القرآن الكريم والتفكُّر بها عملاً بقول الله تعالى: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) ص:29.
- تدريب اللسان على اللهجة العربية الفصحى، وما ينجم عن ذلك من إحياء للغة العربية والحثّ على تعلُّمها.

خامساً: طرق تعلم أحكام التجويد:

يمكن تلخيص طرق تعلم أحكام التجويد فيما يأتي[1]: (أحمد الحفيان، 2000م، ص 125)

1. المبادرة إلى مقرئ قد توفر فيه كمال الضبط والإتقان؛ إذ أنَّ الطريقة الفضلى لتعلم هذا العلم تكون بالمشافهة والتلقي للطريقة الصحيحة التي تُنطق بها الحروف والكلمات في المصحف الشريف، وليس هناك ثمة طريقة أفضل من هذه، فالتلقي يساعد بشكل كبير على إتقان التجويد أكثر من الدراسة المجردة من الأمثلة والتطبيق.
2. الإكثار من الاستماع لمقرئي القرآن الضابطين المحققين، كأمثال الشيخ المقرئ عبد الباسط، والمقرئ الحصري، وغيرهم، فهؤلاء المقرئين أفضل من غيرهم بدرجات ودرجات من حيث جودة القراءة، وإخراج الحروف.

[1] ينظر: الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم لأحمد الحفيان: (ص125). والموسوعة القرآنية المتخصصة: (ص361).

3. يمكن الاستعانة بالكتب التعليمية، والأقراص المدمجة، والشبكة العنكبوتية، والعديد من الوسائل الحديثة الأخرى في تعلم أحكام التجويد، فكل هذه الوسائل تساعد بشكل كبير على تعلم هذا الفن، وإتقانه.

4. التدرب المستمر على ما يتعلمه القارئ من أحكام يساعده على إتقان التجويد، من خلال أن يجعل لنفسه ورد يومي يقرأ به القرآن الكريم مع حرصه على تطبيق أحكام التجويد التي تعلمها.

5. التأني في تلاوة القرآن الكريم يسهم في رياضة اللسان وتدريبه على إخراج كل حرف من مخرجه الصحيح، وتبيين الحروف وتمييزها عن بعضها البعض؛ مما يساعد على فهم الآيات وتدبرها، فقد كانت تلاوة النبي ﷺ تلاوةً متمهلةً متأنيةً مرتلةً، وذلك لما ثبت عن أم سلمة رضي الله عنها عندما سُئلت عن قراءته ﷺ قالت: "كَانَ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ يَقِفُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثُمَّ يَقِفُ"، قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: «وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَقْرَؤُهَا ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾» (الحاكم، 1990، 2910).

المبحث الثاني: أدلة وجوب قراءة القرآن بالتجويد

يجب أن نُفرّق بين تعلم التجويد نظرياً وبين تطبيق التجويد في تلاوة القرآن الكريم، فتعلم أحكام التجويد فرض كفاية، أما العمل بأحكام التجويد حال القراءة فرض عين على كل من يستطيع ذلك[1]، سواء كان ذلك في الصلاة أو خارج الصلاة، وسواء كان المقروء يسيراً أو كثيراً، وقد دلَّ على ذلك الكتاب والسنة والإجماع.

بعض أدلة القرآن الكريم:

هناك أدلة كثيرة منثورة في كتاب الله تعالى تدلُّ على وجوب تلقِّي القرآن بالتجويد وتعلُّم أحكام تلاوته، فمن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ المزمل: 4، والترتيل هو قراءة القرآن بتمهُّل وتؤدة، وخشوع وتدبُّر، مع مراعاة كل أحكام التجويد، وقد صحَّ عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تفسير الترتيل قال: «هو تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف» (السيوطي، 1974، 282/1)، والتجويد كما سبق أن عرَّفته: إعطاء كل حرف حقه ومستحقه، وهذا لا يكون إلا بتعلم وتدريب.

(1) أعني به: الشخص السليم الذي ليس به علة أو مرض يمنعه من ذلك، بأن كان مثلاً شخصاً لا يطاوعه لسانه، أو كان لا يجد من يهديه إلى الصواب، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها.

والناظر في الآية يجدُ أن الله تعالى لم يكتفِ بالأمر، بل أكَّده بالمصدر ﴿تَرْتِيلًا﴾، والأمر للوجوب ما لم تصرفه قرينة إلى غير ذلك من الندب، أو الإباحة، أو غير ذلك كما هو مقرَّر في علم الأصول ولا قرينة هنا، فبقي على الأصل وهو الوجوب. بل أقول: هناك قرينة متصلة في نفس الآية، تؤكِّد أن الأمر هنا للوجوب، وأعني بهذه القرينة ما أشرت إليه قبل قليل من تأكيد الفعل بالمصدر؛ اهتمامًا به، وتعظيمًا لشأنه، وترغيبًا في ثوابه.

- ومن أدلة القرآن كذلك: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ البقرة: 121؛ إذًا فهناك مَن يَتْلُون القرآن حقَّ تلاوته بإعطاء كل حرف حقه ومستحقه من التجويد والعمل، وهناك مَن يتلُونَه دون ذلك؛ فلا يُتِمُّون حقوق الحروف ومستحقاتها من العلم والعمل، ومن حق التلاوة حسن الأداء وجودة القراءة، قال الشوكاني رحمه الله في فتح القدير: "أي يقرؤونه حق قراءته، لا يحرِّفونه، ولا يبدلونه" (الشوكاني، 1993م، 158/1)، ومما لا شك فيه أنه يُفهَم من الآية ذمُّ الذين لا يُحسِنون تلاوةَ القرآن الكريم، ولا يراعون أحكام التجويد عند تلاوته.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة: 17، 18، ومعلومٌ أن القرآن أُوحِي إلى النبي ﷺ بلفظه وأحكام تلاوته، هكذا تلقَّاه ﷺ من جبريل عليه السلام وهكذا تلقَّته الصحابة رضوان الله عليهم كذلك، وهكذا إلى أن وَصَلَنا بالتواتر مجوَّدًا عن طريق مشايخنا الذين تعلَّمنا على أيديهم جميعًا.
  - قال تعالى: ﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ المزمل: 20.
  - وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ النمل: 6.
  - وقال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ الإسراء: 106.
  - وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر: 9.
  - وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ الكهف: 1.

فهذه الآيات وغيرها من كتاب الله تعالى تدلُّ دلالةً واضحةً على أن الله عز وجل أنزل القرآن، وبيَّن أحكام تلاوته، فهي إذًا وحيٌ من الله تعالى، ولا يزال عمل القرَّاء من لدن نزولِه إلى يومنا هذا على مراعاة هذه الأحكام، تلقَّوها من أفواه المشايخ والعلماء جيلاً بعد جيل، في أكبر تواتر عرفته الدنيا من يوم خُلِقت إلى أن يرثها الله تعالى.

ومن النصوص الدالة على أن صفة القراءة توقيفية تُتَلقَّى بالأسانيد الثابتة إلى رسول الله ﷺ: قول سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال لنا عليٌّ بن أبي طالب: إنَّ رسولَ الله ﷺ يأمركم أن تقرؤوا كما عُلّمتم (الطبري، 2001م، 23/1).

بعض الأدلة من السنة النبوية:

وأدلة السنة كذلك كثيرة وملزمة؛ فمنها:

1- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يُقرئُ رجُلاً، فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ التوبة: 60، مُرسلةً -أي: بدون مدّ الفقراء مدّاً متصلاً واجباً-، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأَنيها رسول الله ﷺ! فقال: وكيف أقرأَكها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأنيها هكذا: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ فمدَّها. (السيوطي، 221/4).

فابنُ مسعود الذي أخبر عنه النبي ﷺ "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ" (أحمد، 1995، 182/1)، أنكر على الرجل أن يقرأ كلمة (الفقراء) من غير مدٍّ، ولم يرخِّص له في تركه، مع أن فعله وتركه سواء في عدم التأثير على دلالة الكلمة ومعناها، ولكن لأنَّ القراءة سُنَّةٌ متَّبعةٌ يأخذها الآخِر عن الأول، كما قال زيد بن ثابت رضي الله عنه واستفاض النقل عنه بذلك، أنكر ابن مسعود على الرجل أن يقرأ بغير قراءة النبي ﷺ التي أقرأ بها أصحابه، فدلَّ ذلك على وجوب تعلم أحكام التجويد، وتلاوة القرآن تلاوة صحيحة موافقة لهذه الأحكام؛ لدلالة مثل هذا النص بالجزء على الكل.

والواقع أن الناس كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، فهم متعبدون أيضًا بتصحيح ألفاظه، وتجويد حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة، المتصل سندهم بالنبي ﷺ، وهذه الصفة لا يمكن أن تؤخَذ من المصحف ولا من الكتب، وإنما تؤخذ بالتلقي عن العلماء المتخصصين في ذلك؛ لأن هناك بعض الأحكام لا يمكن إتقانُها إلا بالتلقي والمشافهة؛ مثل: الرَّوم، والإشمام، والتسهيل، وغير ذلك من الأحكام الدقيقة.

2- عن يَعلَى بن مَمْلَك أنه سأل أم سلمة رضي الله عنها عن قراءة النبي ﷺ وصلاته، فَقَالَتْ: مَا لَكُمْ وَصَلَاتَهُ؟ «كَانَ يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى، ثُمَّ يُصَلِّي قَدْرَ مَا نَامَ، ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى حَتَّى يُصْبِحَ»، ثُمَّ نَعَتَتْ قِرَاءَتَهُ، فَإِذَا هِيَ تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا، ففي هذا الحديث دليلٌ على أن تحسين القراءة وتجويدها هو سنة النبي ﷺ.

3- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: "الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ" (الترمذي، 1975، 171/5).

هذا النص يدل على أن الشخص الذي يُعتبر ماهرًا بالقرآن هو الذي يفهم معانيه ومبانيه بشكل كامل، دون أن يُخلّ بأي من جوانبه أو تفاصيله، فمن لم يعط الحروف حقها من المدّ إن كانت ممدودة، ومن التمكين إن كانت مُمكّنة، ومن الهمز إن كانت مهموزة، ومن الإدغام إن كانت مدغمة، ومن السكون إن كانت مسكّنة ... إلخ، مع قدرته على ذلك، لم يكن ماهراً بالقرآن، أما الشخص الذي يسعى جاهدًا لفهم وتلاوة القرآن بشكل صحيح، ولو كان يواجه بعض الصعوبات، فإن الله سيكافئه على قدر اجتهاده، إذ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

دلالة الإجماع:

وقد نقلها العلاَّمة الشيخ محمد مكي نصر في نهاية القول المفيد، فقال: "أجمعت الأمَّة المعصومة من الخطأ على وجوب التجويد، من زمن النبي ﷺ إلى زماننا، ولم يختلف فيه أحد منهم، وهذا من أقوى الحُجَج" (محمد مكي، 1999، ص10). فلا يجوز لأي قارئ أن يقرأ القرآن بغير تجويد، وإلا كان من الذين شملهم الوعيد الشديد في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ النساء: 115.

فالتجويد واجبٌ على كل مَن أراد تلاوة شيء من القرآن، يثاب على فعله، ويعاقب على تركه؛ لأنه هكذا نزل على رسول الله ﷺ مجوَّدًا مرتَّلاً، ووصل إلينا كذلك، وكما أن فهم معاني القرآن وإقامة حدوده والعمل به عبادة، فكذلك تصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه على الصفة المتلقَّاة من أئمة القراءة عن الصحابة عن النبي ﷺ عبادة أيضًا كما سبق.

المبحث الثالث: اللحن في قراءة القرآن الكريم.

اللحن في اللغة:

اللحن جمعه ألحانٌ ولحون، وله عدة معان: منها الغِنَاء، والفِطنة، والتَّعريض، والميل. ومنها: الخطأ، يقال: رجلٌ لاحِنٌ ولحَّانٌ ولحَّانَةٌ ولُحَنَةٌ: كثير الخطأ، ولحَّنَه: خَطَّأَه، ولُحَنَةٌ: من يُلَحِّنُ الناسَ كثيراً (ابن منظور، 1995، 379/13) (الزُّبيدي، 2001، 10/36).

والمراد من هذه المعاني هنا: هو الخطأ. واللحن في الاصطلاح لحنان: جَليٌّ وخَفيٌّ. وهذه بعض نصوص الأئمة في تعريفهما:

قال ابن مجاهد (ت 324هـ): «اللحن في القرآن لحنان: جليٌّ وخفيٌّ، فالجليُّ: تركُ الإعراب، والخفيُّ: تركُ إعطاءِ الحرف حقَّه من تجويد لفظه» (ابن مجاهد، 2018، ص49).

وقال السعيدي (كان حيًّا 410هـ): «... لأن اللحن لحنان: لحنٌ جليٌّ، ولحنٌ خفيٌّ، فاللحنُ الجليُّ: هو أن يُرفع المنصوبُ، أو يُنصب المرفوعُ، أو يُخفض المنصوبُ أو المرفوعُ، وما أشبه ذلك، ويعرفه المقرئون والنَّحويون، وغيرهم ممن قد شمَّ رائحة العلم.

واللحنُ الخفيُّ: لا يعرفه إلا المقرئ المتقن الضابط، الذي تلقَّن من ألفاظ الأستاذين، المؤدي عنهم، المعطي كل حرف حقه، غير زائد فيه ولا ناقص منه ...» (السعيدي، ص27).

وقال عبد الوهاب القرطبي (ت461هـ): «إن اللحن على ضَربين: لحنٌ جليٌّ، ولحنٌ خفيٌّ، وللكل واحد منهما حدٌّ يخصه، وحقيقة بها يمتاز عن صاحبه. فاللحنُ الجليُّ: هو خطأٌ يطرأ على الألفاظ فيُخلُّ بالمعنى والعُرْفِ. واللحنُ الخفيُّ: خطأٌ يطرأ على الألفاظ فيُخلُّ بالعُرْفِ الجالب للرونق والحُسن». (عبد الوهاب القرطبي، 2009م، ص 57).

وقال ابنُ الجزري (ت833هـ): «اللحن الجلي هو: خلل يطرأ على الألفاظ، فيُخل بالمعنى والعُرْف نحو: ضم التاء في قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ الفاتحة:7، أو كسرها، أو يُخل بالعُرْف دون المعنى نحو: رفع الهاء ونصبها من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾ الفاتحة 2.

أما اللحن الخفيُّ فهو: خللٌ يطرأ على الألفاظ فيُخل بالعُرْف دون المعنى، مثل: تكرير الراءات، وتطنين النونات، وتغليظ اللامات وتشريبها الغنة، وإظهار المخفى، وتشديد الملين، وتليين المشدد». (ابن الجزري، 1985م، ص63)

من أقوال العلماء السابقة نخلص بالآتي:

1- اتفقوا على تقسيم اللحن إلى قسمين: جليّ وخفيّ، ولكنهم اختلفوا في تعريف كل منهما.

2- منهم من عرَّف بالمثال وهو السعيدي في تعريف اللحن الجلي، والتعريف بالمثال لا ينضبط، كما هو معلوم.

3- المقصود بـ الْعُرْفِ هنا: عُرف القراءة، خلافاً للمرعشي (ت1150هـ) الذي ذهب إلى أنه عُرْف العرب (المرعشي،2008م، ص111)، وذلك لأن عُرف القراءة أخص من عُرْف العرب.

4- اللحن الجليُّ: يكون في الحروف: بالزيادة مثل: زيادة ألف في نحو: ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ﴾ فتصبح (عما يتساءلون)، أو بالنقصان مثل: حذف الألف من ﴿لَا﴾ في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ فتصبح (لأقسم)، أو بالإبدال كمن يقرأ ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾ بإبدال الحاء هاء، ويكون في الشكل بالخطأ في الحركة كإبدال الضمة بالكسرة من كلمة ﴿وَرَسُولُهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ إذ يترتب على إبدال ضم اللام بكسرها معني بشعاً لا يليق،

وهذا النوع من اللحن حرام شرعاً باتفاق المسلمين، معاقب عليه فاعله إن تعمده، فإن فعله ناسياً أو جاهلاً فهو معفوٌّ عنه إن شاء الله تعالى.

5- اللحن درجات شتّى: فالجليُّ الذي يُخلُّ بالمبنى والمعنى ليس كالذي يُخل بالمبنى فقط، كذلك الخفيُّ الذي يعرفه عامّة القُرَّاء ليس كالذي لا يعرفه إلا مهَرة القُرَّاء.

6- اللحن الخفيُّ قسمان: قسمٌ يعرفه عامة القُرأَّء، مثل: ترك الإدغامنتفي موضعه، وكذلك الإظهار، والإقلاب، والإخفاء، وتفخيم المرقق وعكسه، وقسمٌ لا يعرفه إلا مهَرة القُرَّاء، ومثاله: تكرير الراءات، وتطنين النونات، وتغليظ اللامات، في غير محله، وترقيقها كذلك، إلى غير ذلك مما يخل باللفظ ويذهب برونقه وحسن طلاوته.

الخاتمـــــــة:

أهم النتائج:

1- تعلم التجويد وسيلة لتدريب اللسان على النطق باللغة العربية الفصحى.

2- تلاوة القرآن تلاوة مجودة أمر واجب على كل من يريد أن يقرأ شيئا من القرآن، ما لم يكن عنده إعاقة تمنعه من ذلك.

3- الشخص الذي لا يطاوعه لسانه على النطق بأحكام التجويد معذور في ذلك، إذ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

4- عدم التساهل والتهاون في تطبيق أحكام التجويد أثناء تلاوة القرآن، والتعلل بكبر السن وعدم المعرفة.

5- اللحن درجات شتى: فالجلي الذي يُخل بالمبنى والمعنى ليس كالذي يُخل بالمبنى فقط، كذلك الخفي الذي يعرفه عامة القراء ليس كالذي لا يعرفه إلا مهرة القراء.

التوصيات:

1- تعلم التجويد بشكل صحيح من خلال التلقي عن المقرئين الضابطين المتقنين.

2- الاستفادة من التطبيقات والمواقع الإلكترونية الموجودة على الإنترنت في تعلم التجويد بشكل فعال.

فهرس المصادر والمراجع

Ibn Abī Maryam. (1993). *Al-Muwaḍiḥ fī wujūh al-qirā'āt wa-'ilalihā*. Al-Jamā'ah al-Khayrīyah li-Taḥfīẓ al-Qur'ān al-Karīm.

Ibn al-Jazarī. *Al-Nashr fī al-qirā'āt al-'ashr*. Al-Maṭba'ah al-Tijārīyah al-Kubrá.

Ibn Zanjalah. (1997). *Ḥujjat al-qirā'āt*. Mu'assasat al-Risālah.

Ibn Fāris. (1979). *Maqāyīs al-lughah*. Dār al-Fikr.

Ibn Manẓūr. (1993). *Lisān al-'Arab*. Dār Ṣādir.

Abū al-Ḥasan. (2000). *Al-Jam' wa-al-tawjīh limā infarada bihi Ya'qūb ibn Isḥāq al-Ḥaḍramī*. Dār 'Ammār.

Makkī ibn Abī Ṭālib. (1984). *Al-Kashf 'an wujūh al-qirā'āt al-sab' wa-'ilalihā wa-ḥujajihā*. Mu'assasat al-Risālah.

Al-Barīdī, A. (2006). *Tafsīr al-Qur'ān bi-al-Qur'ān: Dirāsah ta'ṣīliyyah*. Majallat Ma'had al-Imām al-Shāṭibī, al-'adad al-thānī.

Al-Azharī. (1999). *Ma'ānī al-qirā'āt*. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Al-Ḥarbī. (1996). *Tawjīh mushkil al-qirā'āt al-'ashriyyah al-farshiyyah* (Master's thesis, Jāmi'at Umm al-Qurá).

Al-Ḥamawī. *Al-Muṣbaḥ al-munīr fi gharīb al-Sharḥ al-Kabīr*. Al-Maktabah al-'Ilmiyyah.

Al-Dānī. (2010). *Al-Muqni' fi ma'rifat marsūm maṣāḥif ahl al-amṣār*. Dār al-Tadmuriyyah.

Al-Rāghib al-Aṣfahānī. (1991). *Al-Mufradāt*. Dār al-Qalam.

Al-Fārisī. (1993). *Al-Ḥujjah lil-qurrā' al-sab'ah*. Dār al-Ma'mūn lil-Turāth.

Al-Quḍāh, Shukrī, & Manṣūr, K. (2001). *Muqaddimāt fi 'ilm al-qirā'āt*. Dār 'Ammār.

Qajwī, M. (2014). *Tafsīr al-Qur'ān bi-al-Qur'ān: Dirāsah tārīkhiyyah wa-naẓariyyah*. Dār al-Ma'ārif al-Jadīdah.

Al-Mahdawī, A. ibn 'A. (1995). *Sharḥ al-Hidāyah*. Maktabat al-Rushd.

.